التعدّدية والوحي
من وجهة نظر صدر المتألهين الشيرازي
بول تيليتش

الدكتور أعلاء توراني
ترجمة: الدكتور علي الحاج حسن

الكلمات المفتاحية: أعلاء توراني، علي الحاج حسن، التعددية والوحي، الملا صدرا، بول تيليش، الدين، التاريخ، الإسلام، الواقع.

يعتقد ديكارت أن الحقيقة موجودة عند الجميع، ولا يحق لأحد حصرها بنفسه، بل الجميع متساوون في فهم الحقيقة. هذا الكلام جعل المرجعية الدينية عرضة للتساؤل. ويعتقد كانت أن عقلنا النظري ليس بقادر في القضايا التحليلية على المعرفة المتقدمة، وإصدار الأحكام المتقدّمة التجريبية. لذلك تكون النتيجة هي الشكل الدائم في الدين والله.

على الرغم من أنه يمكن دراسة هذه الأفكار من جهة صحتها وسقمها، لكن جميعها تمتلك نتيجة واحدة؛ وهي أنه في العصر الجديد أخذ البعض يقولون: "إن الوجود نشأ من الجوهر" (ديوبي واسبينوزا)[1]. والبعض الآخر قال: "إن الجوهر قائم بنفسه وموجود بذاته" (مثل فيورباخ وسارتر)؛ نتيجة جميع الأفكار هو التعدد في مبدأ العالم، والتعدّد الفلسفي.

حاول المتألّه المسيحي (بول تيليتش) في كتابه **إلهيات سيستماتيك** *systematic theogogy* أن يقوم بدراسة هذه المسائل في مبحث الدين والتاريخ. وسنحاول هنا عرض هذا المبحث ودراسة وجوه التعدّدية، ونوضح رأينا بناءً على المصادر الإسلامية.

صدر المتألهين والتوفيق بين الدين والتاريخ

هل الدين والتاريخ مرتبطان مع بعضهما؟ هل يتقدم الدين في حال تكامل التاريخ؟ ما هو معنى الخاتمية في هذه الصورة؟ هل يمكن للمفاهيم المعنوية والحقيقية أن تتكامل من خلال الأمور المتصرِّمة؛ أي التاريخ؟ هل تمتلك مفاهيم الحقيقة، والوهم تاريخًا أم لا؟

[1] بول تيليتش، **إلهيات سيستماتيك**، الجزء 1، الصفحة 42.

ما هو التكامل المؤثر في الدين؟ هل يمكن للتاريخ توضيح عامل التكامل؟ هل يتعين الوحي والحقيقة في الدين من خلال التاريخ؟ وختامًا هل من الضروريّ أن يتوجه المتكلمون إلى التاريخ لأجل درك مفهوم الله بشكل أفضل؟

في الإجابة على السؤال الأخير، يجب القول إن المتكلم يعتمد على الوحي في رأيه في الله، وليس على التاريخ. لكن بعض الفلاسفة أمثال هيجل، يرون نوعًا من الضرورة الذاتية بين التاريخ والوحي. والبعض الآخر أمثال بول تيليتش، لا يرون أيّ ضرورة في العلاقة بين الوحي والتاريخ. على الرغم من أن الوحي ينزل في ظرف التاريخ، ولكن لا يمكننا أن نتلقّى الوحي عن طريق التاريخ. ويعتقد باينبرك بالعلاقة الضرورية بين الوحي والتاريخ[1].

يعتقد صدر المتألهين بأن الحديث عن العلاقة بين الوحي والتاريخ المتقدّم صحيح من جهة، وغير صحيح من جهة أخرى. فلو أخذنا النبوة بمعناها المطلق، فالتقدّم والتأخر لا يدلاّن على الكمال والنقص. فعلى الرغم من أن حضرة يعقوب عليه السلام جاء بعد حضرة إبراهيم عليه السلام إلا أن هذا الأمر لا يدل على كونه أكمل. بل المطروح هنا هو مراتب الوجود. ففي مسألة الأنبياء لا تطرح مسألة مرتبة التقدّم والتأخر. (الوحي هنا أعم من النبوة والرسالة ولا يوجد أي اختلاف بينهما هنا)[2].

الوحي لا يأخذ حجيَّته من التاريخ؛ لذلك مقامه أعلى من القديم والجديد. فالمتكلم عندما يشير إلى العناصر المتقدّمة والمتأخرة في تاريخ الدين يجب عليه الإشارة إلى العناصر النهائية والشخصية في مفهوم الدين والوحي.

أسباب بسط مفهوم الدين

هناك علّتان متلازمتان في مسألة بسط مفهوم الدين:

1. الاختلاف في مفهوم الدين.
2. الأسباب الكلية التي تعيّن وتشخّص حركة التاريخ كالعوامل السياسية والاقتصادية والثقافية.

لا يمكن الحصول على مفهوم الدين بناءً على الأسباب والعوامل الاجتماعية والثقافية بشكل مستقل عن بنية ذاك التعلق النهائي المتقدّم على كافة مفاهيم الدين. من جملة ذلك توضيح مقدار التأثير التاريخي على مفهوم الدين. ذلك لأن الفلاسفة الماديين والتاريخيين وإن كانوا يحاولون بذلك تعيين القوى التاريخية لوجود مفهوم الدين، وليس تعيين ذاته. حيث يجب أن نميّز هنا بين وجود مفهوم الدين وماهية الدين. فهذه العوامل التاريخية لا تؤثّر على مفهوم الدين، لكنها تؤثر على وجوده

---

[1] ولف هارت باينبرك، **مدخل إلى الإلهيات الهادفة** (*systematic*) (ميشيغان 1991).

[2] **الإلهيات الهادفة**، الجزء 1، القسم الثالث (الدين والتاريخ).

(الأوضاع الاجتماعية لعصرٍ خاص تؤثر على مفهوم الدين أمّا أنها لا توجده)[1]. مثلًا النظرية الاجتماعية تقيّد الدين من حيث سلسلة المراتب على الرغم من حضور مفهوم الدين قبل وبعد العصر الإقطاعي في جميع التاريخ، لا بل وراء التاريخ.

فالدين فوق التاريخ، أما حضوره فهو متشخّص من خلال المراحل التاريخية. وهذا الكلام عن أن مفهوم الدين فوق التاريخ هو عبارة عن مسألة السرمد والدهر المذكور في الحكمة المتعالية. بالإضافة إلى ذلك فإن الآيات والروايات التي تتحدّث حول فلسفة البعثة، وإنزال الكتب تبين هذه المسألة على شكل قاعدة عامة وكلية. فكل نبيّ جاء لعصرٍ خاص، ولكن الإسلام أتى لكل البشرية.

فهذا أحد معاني فوق التاريخ الموجودة في الإسلام. فالإسلام يقبل كلام تيليتش عن أن كل دين جاء لعصرٍ خاص عند نسبته لباقي الأديان، وإن كان هذا الدين فوق عصور التاريخ.

نظرية صدر المتألهين حول جامعية الإسلام وكونه فوق التاريخ

يقول صدر المتألهين: "إن الإسلام هو الدين الخاتم، وهو أفضل وأكمل الأديان. حيث إنّ معنى الكمال مأخوذ من الخاتمية؛ ذلك لأنه يجمع الأديان كافة. فالإسلام جامع للكل، وفوق التاريخ، وليس هو أحدها. فهو جامع لكمالات الأديان وفاقد لنقصاناتها؛ حيث إن الإسلام مشمول في قاعدة: 'بسيط الحقيقة كل الأشياء، وليس بشيء منها'". فهذه القاعدة[2]، بالإضافة إلى جريانها في الوجود، فهي جارية في الوحي أيضًا. لذلك جاء التعبير في القرآن الكريم عن الإسلام بأنه الدين المرفق بألف ولام الاستغراق وعبّر القرآن عن الأديان الأخرى بـ دينًا: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ}[3]. ومن هنا يتضح أن باقي الأديان، غير الإسلام، هي دينًا؛ أي أنها دين واحد، ولكن الإسلام هو الدين؛ بمعنى أنه الجامع لكافة الأديان. فمن الضروري تصور مفهوم الدين لأجل توضيح بحث تاريخ مفهوم الدين.

يقول تيليتش: "نحتاج لمفهوم الدين لمعرفة كيفية بسط مفهوم الدين"، ويقول أيضًا في هل أن مفهوم الدين كلي وعام، أو جزئي وغير عام؟ إن لم يكن عامًا فهو مانع، وليس جامعًا، وإن تصورناه بأنه كلي وعام فهو جامع.

لو قيّدنا مفهوم الدين لاستلزم ذلك محدودية جميع الأديان. ثم إن مفهوم أنّ دينًا ما فوق التاريخ، يظهر تارة بهذا الشكل، وأخرى على شكل آخر فهذه مسألة تاريخية. ولو فهمنا الدين على أنه آخر ما تتوجه إليه أنظار البشر، عندما تصبح التصورات والمفاهيم الأخلاقية والمنطقية للدين معتبرة من

---

[1] بول تيليتش، **الإلهيات الهادفة**، الجزء 1، القسم الثالث (الدين والتاريخ).

[2] الدكتور إبراهيمي ديناني، **القواعد الفلسفية الكلية**، حرف الباء، انتشارات (علي فرهنكي).

[3] سورة **آل عمران**، الآية 85.

جهة أنها تبين وتوضح التوجه النهائي هذا، "يجب أن تسلم المسيحية والأديان الأخرى غيرها بمعيار الوحي النهائي"[1].

نحن نعتقد بأن الوحي الخاتم والنهائي هو الإسلام. وطبعًا يمكن لأتباع الأديان الأخرى أن يفهموا هذا الأمر طبقًا لمزاجهم الخاص. أما دليلنا على أن الإسلام هو الدين الجامع والوحي النهائي:

أولًا: يطرح الإسلام تصورًا كليًا وعامًا وعالميًا عن الدين، وهذا لم يطرح في الأديان الأخرى. وقد أوضحنا بأن الإسلام هو: الدين وهو مطلق، وليس دينًا جزئيًا.

يدافع صدر المتألهين في تفسيره عن هذه النظرة المذكورة في الآيات التالية: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ}[2]، والآية: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ}[3]. وفي الحديث الشريف: "الإسلام يعلو ولا يُعلا عليه"[4]. حيث يكون الإسلام جامعًا لكافة الأديان.

ثانيًا: أكد صدر المتألهين في تفاسيره على أن الحقائق الواردة في القرآن الكريم قد ذكرت سابقًا في **زبر الأولين**، و**الكتاب المكنون**، و**الصحف الأولى**، و**التوراة والإنجيل**. وهذا دليل على جامعية دين الإسلام. فمع الالتفات إلى هذا الدليل يمكننا الإدعاء بأن الإسلام هو فوق التاريخ، وجامع لكافة الأديان حيث جاء التأكيد في القرآن الكريم مرات عديدة على هذا الأمر حتى وصل الأمر لأن أصبح أصلًا نهائيًا.

ثالثًا: استدل علماء التفسير بمجموعة من الآيات على أنّ الدين الخاتم يجب أن يكون جامعًا بدليل الآية التالية: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ}[5]، والشاهد هو المحيط كإحاطة مركز الدائرة بأطرافها.

رابعًا: إن الآية التالية: {وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ}[6]؛ تدل على أن واقعيات الإسلام كانت موجودة بنحو من الإتحاد في الأديان الأخرى، وعليه يمكن إحراز جامعية الإسلام بالنسبة للأديان الأخرى، لذلك يمكن الإدعاء بأن قاعدة بسيطة الحقيقة جارية في الوحي أيضًا. وهذه الخصيصة من مختصّات الإسلام الذي هو فوق التاريخ في أصله وحقيقته. ما تقدم هو النقطة النهائية في معنى التعددية بمعناها الرائج حيث يلزم منه أن

---

[1] بول تيليتش، **الإلهيات الهادفة**، الجزء 1، القسم الثالث (الدين والتاريخ)، الصفحة 168.

[2] سورة **آل عمران**، الآية 85.

[3] سورة **آل عمران**، الآية 19.

[4] العلامة الحلي، **نهج الحق والصدق** (قم: مؤسسة الهجرة)، الصفحة 515.

[5] سورة **البقرة**، الآية 143.

[6] سورة **الحج**، الآية 78

تكون كافة الأديان سواء الإلهية، أو غير الإلهية في عرض واحد من حيث عدم رجحان أحدها على الآخر. لذلك فإن الخاتمية التي أكد عليها القرآن الكريم في آيات متعددة تحمل في طياتها بشكل ضروري، وإلزامي معنى الكمال، فآية: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}[1]. تدل على أنه من الممكن وجود دين واحد يملك مرتبة أكمل من الأديان الأخرى في مجال تكامل الأديان والأحكام والقوانين.

التوحيد والتعددية:

بعد تناول مسألة التعددية بالبحث سنحاول في هذا القسم الإطلالة على مسألة معارضة هذه النظرية مع التوحيد المطلق والوحدة الإلهية.

أ. التعدّدية الدينية: ترجع جذور التعدّدية الدينية في العصر المسيحي إلى الثلاثية في العبادات. ظهرت التعددية الدينية منذ ظهور الوسائط في التاريخ المسيحي بين الوجود المطلق والطبيعية؛ حيث إن هذه الوسائط أصبح لها وجود وتحقّق عيني في عرض الوجود المطلق، فيصبح الأمر الجزئي الإنضمامي ذا وجود وهوية مستقلة. المجموعة الأولى من الوسائط الوجودية عبارة عن مجموعة الصفات الإلهية التي اتخذت حالة الأقانيم الثلاث، والتي هي الحكمة والكلمة والعظمة. المجموعة الثانية هي التثليث الملائكي حيث تعتبر كل واحدة منها نموذجًا ومعيارًا لبعض الأعمال الخاصة. المجموعة الثالثة من التثليث والتي هي وساطة بين الذات الإلهية والطبيعة والأشياء، وهي شخصية ذات الإنسان الذي يتمكّن الله تعالى من خلاله من إنهاء التاريخ، وتلك الشخصية هي شخصية السيد المسيح عليه السلام[2]. ذلك لأن الأمر الإلهي، حتى يتمكّن من الانتقال من الذات إلى أمر خاص، يلزمه تلك الوسائط التي تتحقق عن طريق التثليث. في المجموعات الثلاث من التعددية الدينية التي ذكرناها نشاهد أن الإله ذاك المطلق المتعالي والمنزّه عن العالم، والذي لا يمكن الوصول إليه يتنزّل ليكون على صورة معينة ومشخّصة.

ثم إن أهمية الوسائط بين الذات الإلهية وأشياء العالم تزداد في كل لحظة، وكلما كانت الوسائط ذات أهمية أكبر، كانت أهمية التعدّدية الدينية أكثر أهمية. فعندما تنظر المسيحية الأولى إلى عيسى الناصري على أنه المسيح, وتخاطبه بعين الكلمة الإلهية، يؤدي هذا لأن تصبح مسألة التثليث من أهم مسائل الوجود الديني في المسيحية.

---

[1] سورة **المائدة**، الآية 3.

[2] **تيليتش الإلهيات الهادفة**، مصدر سابق، الصفحة 221.

ب. نفي الإله المطلق (التعددية الفلسفية): تنبع جذور التعدّدية الفلسفية من نوع من الفهم والدرك المختلف لمبدأ العالم وقواه العاملة. وكما وضّحنا، فإن هذه المسألة تعود لنوع من التوحيد التثليثي, فيرجع الواحد إلى ثلاثة في هكذا معرفة إلهية؛ ويرجع الثلاثة إلى واحد حيث نشاهد وجود نوع من المغالطة. ولتوضيح الأمور التي ذكرناها نشير إلى وجود ثلاثة تفاسير في المسيحية للتوحيد:

1- التوحيد العرفاني الذي ينتهي إلى عالم الفناء؛ بحيث لا يبقي الأمر الجزئي انضماميًا.

2- التوحيد المطلق حيث أن قيد الإطلاق موجود من دون أن يكون المقيد مطلقًا؛ فيكون هناك رابطة وعلاقة بين المطلق والمقيّد وذلك كالعبودية المطلقة التي هي مطلقة ومقيدة في تقيّد المطلق، أو إطلاق المقيّد.

3- التوحيد التثليثي المختلف عن العرفاني والتوحيدي، وقد ارتضاه أكثر المتكلمين المسيحيين سواء السابقين منهم أم المتأخرين. يعتقد تيليتش أن الدين يبحث في الوجود من حيث هو وجود، لكن الفلسفة تبحث من الناحية النظرية حول هيكلية الوجود. فالدين فقط هو الكفيل الحقيقي الذي يتمكن من توضيح حقيقته من خلال عناصر المقولات الوجودية التي تتكفّل الفلسفة البحث حولها من الناحية النظرية.

الأحكام التي تصدرها الفلسفة حول طبيعة الوجود، فإنما تصدرها عن طريق المقولات. فإن لم نلتفت لمقام ما فوق المقولة (كما جاء في الفلسفة الإسلامية)، فإن العقل يختلط عليه مقام الألوهية (الذي هو فوق كافة التعيّنات وخارج عن تصور البشر) مع مقام الموجودات المحدّدة والمعينة، ونراه يقوم بإصدار أحكام طبيعية للإله المتعالي. فلو أخذنا التعدّدية بمعناها الفلسفي لاستلزم الأمر نفي واجب الوجود المطلق وإثبات مبادىء متعدّدة في العالم. وقد ظهر هذا الأمر على صور دينية فظن البعض أن المسيح، أو العزير يصحبان أولادًا لله تعالى، وفي الوقت الذي يكون الله فيه هو الله، فإنه يصبح أيضًا شخصًا آخر باسم عيسى الناصري، وعين الحياة الإنسانية.

لو أردنا أن نوضح بكلمة صريحة سبب كون الدين أرضيًّا في التاريخ المسيحي، فإنها تعود أولًا إلى نوع من التعدّدية الفلسفية، وإلى قضية أقسام الحكمة، التي راحت في العصور اليونانية. حيث كانوا يقسمون الكلمة آنذاك إلى عملية ونظرية، فيشمل القسم العلمي أمورًا أمثال الأخلاق والسياسة، والاقتصاد، حيث يتفوّق هذا القسم تدريجيًا على القسم النظري.

ونشاهد في عصر أفلاطون أن الله قد حلّ في هذه الشؤون الثلاثة، حيث ظهر أول تثليث قال به أفلاطون، ويتناسى في القسم النظري الشأن الأساس أي إثبات إله انتزاعي ومتعالٍ. فنشاهد في هذا العصر أن عيسى الذي يعتقد المسيحيون والمسلمون أنه قد عرج إلى السماء يصبح ابنًا لله، لا بل يتّحد هذان الاثنان في واحد.

ما يمكن توضيحه باختصار أن التعدّدية بمعناها الفلسفي تعود إلى التعدّد والتكثر في مبادىء الوجود، وهذه هي نفس الإثنينية والتعدّدية في مبدأ العالم.

وهنا نعرض دور الدين في القضاء على أزمة المعنويات بعد أن وضّحنا مفهوم التعددية واختلافه عن مفهوم التقارن والتوازي. لقد أثبتت التجربة أن الأديان الإلهية بغضّ النظر عن موارد اختلافها واشتراكها تتمكن من إضفاء نوع من الهدوء والطمأنينة والنجاة للبشر. فالأديان الإلهية متّفقة فيما بينها في حال عدم تعرضها للتحريف. لقد استطاع أتباع الأديان الإلهية أن يصلوا إلى رأي مشترك في مرحلتين:

1. الحروب الصليبية.

2. بداية عصر التجدّد (Renaissance) وهو أنه يتوجب أن يحيوا حياة صلح وهدوء إلى جانب بعضهم الآخر، والوقوف في وجه الإلحاد والكفر. لذلك تولّد مفهوم التقارن والتوازي، أو كون مفهوم الأديان في نفس العرض، لا بل وتستطيع الحياة جنبًا إلى جنب.

التقارنية تعني أن الأديان الإلهية متوازنة، وكل واحدة على حق بشكل خاص. وهذا أمر يعود إلى فلسفة الدين. لقد طرح في مرحلة التجديد –وبعد الحروب الصليبية واقتراب الإسلام إلى المسيحية، وترجمة المعارف الإسلامية إلى اللاتينية– السؤال التالي، ما هي النسبة بين الإسلام والمسيحية؟ ومع ذلك وعلى خلاف المشهور حاليًا فقد كانت المسيحية في حرب دائمة مع اليهودية، حتى أن الصلح الحالي هو بسبب الظروف السياسية ليس إلا.

لقد طرح موضوع النسبة بين الأديان بعد مرحلة التحديد. حيث طالع المحقّقون النقاط المشتركة بين الإسلام والمسيحية واليهودية. فالمسيحيون يعتقدون بأن عيسى عليه السلام هو الابن المعنوي لله وظهور الحق التام، حيث طرح موضوع اعتباره ابنًا جسمانيًا في مرحلة لاحقة بعد بروز المذاهب الهندية، حيث أخذت الأبحاث التقارنية تأخذ بالتوسع. وبعد التساؤل عن النسبة بين الإسلام، المسيحية واليهودية والمذهب الهندي، فقد انقسم المؤرخون في الإجابة على هذا السؤال إلى قسمين، الأول هم المفسرون الإيجابيون (positivisme)، والتاريخيون (Histonist) من جهة، الذين اعتبروا أن المذهب الهندي يحتوي على العديد من الآداب والمناسك، وهو خالٍ وعارٍ عن المعنويات. أما القسم الثاني وهم المفسّرون أصحاب دراسة الظواهر، فقالوا: "لا يجب النظر إلى الأديان المختلفة من جهاتها التاريخية، بل يجب البحث عن حقيقة الدين المشترك فيه بين الأديان". فما هي ماهية الدين؟ ثم ندرس في مرحلة لاحقة تجليات الدين في الأديان المختلفة.

نظرية رودلف آتو

يقول عالم الدين المسيحي رودلف آتو: "الدين حقيقة تشعر البشر من خلالها جلال وعظمة الموجود المطلق المنحصر الفرد، بحيث يؤدي هذا إلى الخضوع أكثر أمام عظمته. وهذه العظمة للإله تظهر في كل دين على شكل خاص".

أعطى مؤرخو الأديان في تفاسيرهم التاريخية الأصالة للمسيحية، وبينوا الأديان الأخرى بناءً عليه، لكنهم قالوا في علم ظواهر الدين أن هذه هي حقيقة الدين، لكن لا يمكن ترجيح دين على آخر في مرحلة ظهور الدين ومصاديقه الخارجية؛ وهنا يمكن ملاحظة أهمية الدين الإسلامي ومكانته.

يعرض مرسيا إلياد[1] في دائرة معارفه هكذا نوعٌ من الفهم، ويقول: "يجب علينا فهم ماهية وجوهر الدين".

يطرح المستشرق السويسي (فردريك شوان) في كتابه **وحدة الأديان المتعالية** مسألة الجوهر المعنوي المشترك للأديان، ويعتقد (رنه غانون) أنّه لا نسبة بين الأديان على مستوى الشريعة، لأن كل واحد منها يملك شريعة خاصة، إما أنها تتحد في مرحلة متعالية. يقول غانون في كتابه **الحقيقة الواحدة للأديان**: "إن أهمية هذا البحث أن الأشخاص الذين يشرحون أزمة القرن العشرين، ومشكلة المعنويات فيه، وأن الحقائق الدينية أصبحت تشوبها الإشكالات يقولون بأنه يجب الرجوع إلى حقيقة الأديان المشتركة". وهنا فإن شوان وغانون على الرغم من كونهما من المتشرّعة، فإنهما ملتزمان بالحياة المشتركة للأديان، ويصرّان على الالتزام بالشريعة الخاتمة، ويقولان: "إنه لا يجب البحث في حدّ الشريعة ومصاديقها عن الاختلاف بين الأديان؛ ذلك بسبب الأزمة التي تعيشها حالة المعنويات، وهذا الأصل لا يجب أن يؤدي إلى إنكار خاتمية الإسلام وشريعته".

الخاتمة

مفهوم الدين والخاتمية

يأتي الدين بمعنى التسليم، الطريق، والجزاء والأديان الإلهية أتت لأجل هداية البشرية، وهي تكمّل بعضها الآخر في مراتب الكمال. والأديان لا تختلف مع بعضها في مسألة الحقّانية، لكنها تختلف من حيث الشروط الزمانية والمكانية على مستوى الهداية. والدين الإسلامي هو آخر الأديان الإلهية وأكملها. ونبي الإسلام هو خاتم الأنبياء. وهو لا يتوافق ومفاهيم التعدّدية، الدين، الخاتمية وحقانية الأديان بالمعاني التي ذكرناها. [التعدّدية] لا تقول بأفضلية الأديان الإلهية على غيرها. وكثيرًا ما تقتضي التعدّدية الفلسفية الشرك، وتقتضي التعدّدية الدينية نوعًا من تنزل المقام الإلهي. والتعدّدية السياسية،

[1] مرسيا إلياد، دائرة المعارف، الحرف H، الهرمينوتيك.

والاجتماعية، والثقافية، لا تتعارض والمباني الإسلامية، لذلك كان للإسلام رأي إيجابي حول هذا النوع من التعدّدية.